الانتحار والمسكرات

الانتحار او قتل الانسان نفسهُ اسلوب قديم جدًّا لصرم حبل الحياة اذا ضاق المرء بمكارهها ذرعًا او خاف العار والعذاب او اصابهُ دَخَل في عقلهِ فحبَّب اليهِ ما يكرههُ سليمًا وكرَّههُ بما تدعودُ الفطرة الى الاحتفاظ بهِ . وهو غير خاص بنوع الانسان بل يشاركهُ فيهِ بعض طوائف الحيوان اذا وقعت في ضيق لا مهرب لها منهُ

وقلَّما كان الناس يقدمون على الانتحار في الازمنة الغابرة الاَّ اذا غُلبوا على امرهم وخافوا من الوقوع في يد العدو كما في امر شاوول ملك بني اسرائيل . وهذا شان المشارفة الآن كما ترى في امر ثيودورس ملك الحبشة الاخير والقواد الصينيين الذين انتحروا في الحرب الاخيرة كبرًا وانفةً من الوقوع في يد اليابانيين . ويقال ان فرقًا كبيرة من جنود الصينيين تنتحر دفعةً واحدةً لانهم يحسبون انفسهم ارفع قدرًا من سائر الناس فلا يطيقون ان يغلبهم احد ونساؤهم ينتحرنَ ايضًا كرجالهم حفظًا لاعراضهنَّ

الاَّ ان دواعي الانتحار الذي شاع الآن في اوربا واميركا واتصلت اطرافهُ ببلادنا ليست من هذا القبيل بل اكثرها عائد الى استثقال مكاره الحياة او الى ضعف العقائد الدينيَّة الَّتي تحظر على المرء قتل نفسهِ وتعدُّهُ من اكبر الكبائر او الى خلل في الدماغ ناتج عن ادمان المسكرات

والشعوب الالمانيَّة اكثر الشعوب الاوربيَّة اقدامًا على الانتحار وهي متفاوتة فيهِ بحسب عراقتها في الالمانيَّة كما ترى في الجدول التالي وقد ذُكر فيهِ متوسط عدد المنتحرين سنويًّا بالنسبة الى كل مليون من السكان وذلك من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٨٦

الجدول الاول

سكسونيا	٣١٤ في المليون	بروسيا	١٣٣ " "
همبرج	٣٠٥ " "	النمسا	١٢٦ " "
الدنمرك	٢٦١ " "	انكلترا	٦٩ " "
مكلنبرج	١٦٩ " "	ايطاليا	٣٦ " "
ورتمبرج	١٦٣ " "	روسيا	٣٣ " "
فرنسا	١٥٤ " "	اسبانيا	٢٠ " "

وواضح من هذا الجدول ان الشعوب الالمانيَّة الهنديَّة الاصل اميل من غيرها الى الانتحار والشعوب السلتيَّة اللاتينيَّة اقل الشعوب الاوربيَّة ميلاً اليهِ . وقد جمع الدكتور وير جميع الاحصاءات الاوربيَّة من سنة ١٨٨٠ الى آخر سنة ١٨٩٣ واستخلص منها عدد المنتحرين ونسبتهم الى كل مليون من السكان بحسب انواع الشعوب الأوربيَّة ووضع خلاصة ذلك في هذا الجدول

الجدول الثاني

الشعب	متوسط عدد المنتحرين في كل مليون
السكندناويون	١٣٠
المان الشمال	١٥٥
المان الجنوب	١٧٠
الانجلوسكسون	٧٥
السلتيون	٣٢
السلتيون اللاتين	٦٥
صقالبة الشمال	٤٥
صقالقة الجنوب	٣٢

والظاهر ان ميل الناس الى الانتحار آخذ في الازدياد في ممالك اوربا وفي اميركا ايضاً كما ترى من الجدول الثالث والرابع

الجدول الثالث

	سنة ١٨٨٦	سنة ١٨٩٣
انكلترا	٧٠ في المليون	٧٦ في المليون
سويسرا	١٩٦ " "	٢٠٤ " "
ايطاليا	٣٦ " "	٤٢ " "
روسيا	٣٣ " "	٤٠ " "

وكان عدد المنتحرين في الولايات المتحدة الاميركيَّة ٣٢ في المليون سنة ١٨٦٠ فصار ٥٥ في المليون سنة ١٨٩٣ . وقد احصى الدكتور متشل الاميركي عدد المنتحرين في مدينة شكاغو باميركا من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٤ فوجد انهم بالنسبة الى المليون من السكان على ما في هذا الجدول

الجدول الرابع

سنة	ذكرًا	انثى	الجملة
١٨٩٠	١٧٣	٤٣	٢١٦
١٨٩١	٢٠٠	٧٠	٢٧٠
١٨٩٢	٢٣٨	٦٦	٢٧٤
١٨٩٣	٢٨٢	٨٣	٣٦٥
١٨٩٤	٢٦٠	٥٧	٣١٧

وقد زاد عدد المنتحرين سنة ١٨٩٣ بسبب المعرض العام . ومن راي الدكتور وير ان كثرة الانتحار في اميركا سببها كثرة الالمانيين فيها فان اكثر المنتحرين منهم ولولاهم لكان عدد المنتحرين قليلاً جدًّا حتى اذا كان سكان مدينة نصفهم من الالمانيين اصلاً ونصفهم من غيرهم تخمسة وثمانون في المئة من المنتحرين من الالمانيين و١٥ في المئة من غيرهم. فلا بدَّ من سبب يحمل الالمانيين على الانتحار اكثر من غيرهم سواء كانوا في اوربا او في اميركا . وقد ظن البعض ان هذا السبب هو كثرة شربهم للبيرة (الجعة) فانهم اكثر الناس ادمانًا لهذا المسكر وهو يوقع مدمنهُ في صفر النفس بخلاف الاشربة الروحيَّة الاخرى فانها تخفف الروح وتطرب النفس فلا تحمل صاحبها على اليأس والقنوط كما تفعل البيرة بشاربها . الاَّ ان الدكتور وير ناقض ذلك بقولهِ ان الانكليز يكثرون من شرب البيرة كالالمانيين والانتحار غير كثير عندهم كما هو عند الالمانيين . ولا شبهة في ان المسكرات على انواعها تضعف القوى العقليَّة بما فيها من الالكحول وهو في البيرة اقل منهُ في غيرها فلو اقتصر سبب الانتحار على المسكر وضعف القوى العقليَّة لوجب ان يكون بين الشعوب الَّتي تدمن سائر المسكرات اكثر منهُ بين الشعوب الَّتي تقتصر على ادمان البيرة . وعندهُ ان الشعوب الالمانية هي بالفطرة اميل من غيرها الى الانتحار واسترخاص الحياة كما تدل التواريخ والاخبار القديمة . والعقل يتغلَّب على هذا الميل الفطري ما دام سليمًا فاذا ضعف بفعل المسكرات قوي الميل الفطري وغلب على الانسان

هذا ويظهر من احصاءات الانتحار في اميركا انهُ ينتحر فيها اربعة آلاف نفس كل سنة وان اكثر المنتحرين في المدن الكبيرة كنيويورك وشيكاغو وان بعض هؤلاء صغار لم يناهزوا سن الرشد . والرجال اميل الى الانتحار من النساء والكهول اميل اليهِ من الشبان . واما النساء فالشابات اميل اليهِ من الكهلات كما ترى من هذين الجدولين وقد ذكر في كل منهما سن خمس مئة من المنتحرين وخمس من المنتحرات